دلالية أو زخم اجرائيّ له صلة بالعالم الحقيقيّ. "علينا أن نكون متيقّظين"، يكتب بودريار، "بسبب غياب أي إعلان عن الحرب. سوف لن تكون هناك حرب حقيقية بدون إعلان ـ إنه لحظة العبور من الكلمة إلى الفعل." وبغياب إعلان عليّ كهذا ـ هذا ما يذهب إليه خطابه ـ فنحن ببساطة غير قادرين على معرفة فيما إذا كانت الحرب قد نشبت فعلاً، أو فيما إذا كنّا (و هذا مرّجح أكثر) سنشهد فقط التمثيل الزائف والمستمرّ لكرنفال ألعاب الحرب حيث تكمن "حقيقته" في قدرته على استنساخ كلّ النماذج المطلوبة من ردّات فعل وسائل الإعلام.

بالنسبة لأولئك المتابعين لكتابات بودريار السابقة فإنّ رأيه هذا لن يكون مفاجئاً[٢]. فهو يرى أننا نعيش في فلكٍ من الظواهر الخيالية أو المخادعة، ويرى بأنّ الحقيقة ولّت مثلما ولّى العقل التنويريّ، أو ما شابهه من أفكار بائدة، وأنّ "الواقع" اليوم مشروط بكلّيته برقصة "الصور الزائفة" المتكاثرة أو مؤثرات الواقع، وأنه ما من جدوى انتقاد الظواهر "الزائفة" (سواء من منطلق ابستمولوجي أو اجتماعيّ ـ سياسيّ) بما أنّ هذه الظواهر هي كلّ ما نملك ، أردنا ذلك أم لم نُرد، والأفضل لنا من الآن فصاعداً أن نعقد سلاماً مع واقع ما يُدعى بـ "الوضع مابعد ـ الحداثوي"، بدلاً من التعلّق بأنماط بالية من خطاب قول الحقيقة الذي بات لا يملك أية مصداقية اجرائية (خطابية أو دلالية).

منذ فترة طويلة ـ منذ أكثر ألفي عام ـ شاعت الفكرة بين الفلاسفة والمفكّرين الأخلاقيين، بين المنظّرين الإجتماعيين وغيرهم، أنّ الحقيقة يمكن أن تُدرك بواسطة جهد التفكير النقدي الصارم بوصفه عملية تمكّن المفكّر في المحصلة النهائية من التمييز بين الإفتراضات الصادقة (أو القيم الصحيحة) وبين شتّى أشكال الوهم، الوعي المزيّف، الضلال الأيديولوجيّ، وغيرها. منذ أفلاطون وصولاً إلى كانط، هيغل، ماركس، ومن جاء بعدهم، ترسّخ هذا المعتقد بثبات بالرغم من كلّ الإنزياحات المتعدّدة للنظم المعرفية التي وسمت